رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة طه | من الأية 04 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ملابس سنين في اهل مدينة ثم جئت على قدري يا موسى - 00:00:00

واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى هذه الايات الكريمة تتميم لما ذكر الله جل وعلا من قبل - 00:00:34

من الله به على موسى عليه السلام في قوله جل وعلا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد منا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى الى اخر الايات - 00:01:07

الى ان قال جل وعلا فلبثت سنين في اهل مدينا ثم جئت على قدري يا موسى لما خاف موسى عليه السلام من فرعون في ان يقتله مقابل قتله القبطي المتشاجر - 00:01:31

مع الاسرائيلي بلغ بان الذباحين توجهوا اليه ليذبحوه فخرج عليه الصلاة والسلام الى مدين الى جهة الشام فتوجه صوب مدين ووفقه الله جل وعلا الاسباب التي هيأها بان التقى الرجل الصالح - 00:02:07

نبي الله شعيب عليه السلام واشتغل عنده عشر سنين يرعى غنمه محرا لابنة شعيب ولبس في شعيب في مدين سنين قيل العاشر لانه حينما خرج من مصر خرج وعمره ثلاثون سنة - 00:02:55

ولبث في مدينة عشر سنين فكمل الاربعين وقيل خرج من مصر وعمره اثنتا عشرة سنة وبقي في مدين عشر سنين اجيرا لشعيب وثماني عشرة سنة بعد ذلك فتوجه من خرج من مدين - 00:03:37

عائدا الى مصر وعمره اربعون سنة ووقت ما اوحى الله جل وعلا اليه عمره اربعون سنة وهي السن التي يوحى فيها الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:04:07

اتاه جبريل عليه السلام بالوحي حينما تم له اربعون سنة صلوات الله وسلامه عليه فلبثت سنين في اهل مدين عند شعيب ثم جئت على قدري يا موسى جئت خرجت من شعيب - 00:04:36

من مدين متوجها الى مصر على القدر الذي قدره الله جل وعلا بان يكلمك فيه في هذا المكان والله جل وعلا قدر ان يكلم موسى عليه السلام في جانب الطور الايمن - 00:05:06

حينما يتم له اربعون سنة فكان الامر على ما قدره الله جل وعلا لان كل شيء بارادة الله جل وعلا وتقديره واصطنعتك لنفسي اصطنعتك ربيتك ووجهتك ومن يوم انت حمل - 00:05:43

في بطن امك الى هذه اللحظة وانت في رعاية الله وكلأه وحفظه وتوجيهه لان الله جل وعلا ارادك لامر عظيم وقد اصطفاه الله جل وعلا على سائر اهل زمانه وهو افضلهم - 00:06:19

عليه الصلاة والسلام والله جل وعلا اذا تولى شخصا بعنايته وحفظه وتوجيهه نشأ على ما يريده الله جل وعلا واصطنعتك لنفسي لتقوم برسالتي لتكون المبلغ عني ووظيفة الرسل وظيفة عظيمة - 00:06:51

وكل من اقتدى بهم وسلك مسلكهم ونهج منهجهم من الدعاة الى الله جل وعلا فهم يبلغون عن الله هم المبلغون عن الله تبارك وتعالى

لان الله جل وعلا لا يخاطب عموم الخلق - 00:07:34
وانما يكلف الرسل ومن نهج نهجهم للتبليغ عنه جل وعلا واصطنعتك لنفسي روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:08:02
التقى ادم وموسى عليهم الصلاة والسلام وقال موسى انت الذي اشقيت الناس واخرجتهم من الجنة يقوله لابيه ادم فقال ادم وانت الذي اصطفاك برسالته واصطفاك لنفسه وانت الذي اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه - 00:08:33
وانزل عليك التوراة قال نعم قال فوجدته مكتوبا علي قبل ان يخلقني قال نعم فحج ادم موسى يعني ان كل شيء بقضاء الله وقدره وكل شيء مقدر اول ما خلق الله جل وعلا القلم قال له اكتب - 00:09:10
قال ما اكتب قال اكتب فجرا بما هو كائن الى يوم القيامة ولا يخرج شيء عن هذا المكتوب الذي كتب ازلا العباد لا يخرجون عما اراده الله جل وعلا لهم - 00:09:42
وجعل لهم جل وعلا الاختيار العقل والادراك والتصريف وارسل الرسل وانزل الكتب فاقام الحجة على الخلق فمن اطاع فبتوفيق الله جل وعلا وهدايته ومن عصى فبهواه وهو لا يخرج عما اراده الله جل وعلا - 00:10:04
لان المرء اذا امر بالطاعة فرفض رفض باختياره وهو برفظه هذا لا يخرج عما اراده الله جل وعلا ازلا وقضاه سبحانه وتعالى اذهب انت واخوك باياتي اذهب انت واخوك هذا اول الاستجابة - 00:10:42
لما سأل موسى ان يرسل الله جل وعلا معه اخاه هارون قال له الله جل وعلا قد اجيبت دعوتكم قال له قال قد اوتيت سؤلك يا موسى قد اوتيت سؤلك يا موسى. سأل - 00:11:20
الرسالة والنبوة لاخيه قال الله جل وعلا عقب ذلك اذهب انت واخوك باياتي اذهب انت واخوك باياتي ما المراد بهذه الايات قال بعض المفسرين الايات التسع قال بعضهم لم يأتي ذكر حتى الان - 00:11:48
الا لايتين ولكنهما جاءت بلفظ الجمع لما اشتملتا عليه من الامور العظيمة فهما ايتان وهما العصا واليد لكن اشتملتا على امور عظيمة وعديدة فجمعت اذهب انت واخوك باياتي لان الايات الاخر - 00:12:27
جاءت فيما بعد ولم تذكر في اول الرسالة وانما جاءت بعضها تلو بعض كما سيأتي ان شاء الله باياتي الدالة على وحدانيته تعالى وعلى صدقهما في رسالتهما اي بحجج وبراهيني ومعجزاتي - 00:13:02
ولا تنيا في ذكري لا تنيا لا تبطئ استمر على ذكر لا تضعفا عن ذكري لا تنشغلا عن ذكري لا تفترا عن ذكري انتبه وصية النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي - 00:13:38
لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله يعني لا يجف استمرار ولا تنيا في ذكري لا تغفل ولا تتشاغل واستمر على ذكري في كل حالة وخاصة عند الازمات وعند الشدائد - 00:14:24
وعند مقابلة العدو وعند الخوف من متسلط اذكر الله جل وعلا فينجيك ورد في الحديث ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو مناجز قرنة يعني العبد الحقيقي المخلص لله هو من لا ينشغل - 00:14:55
عن ذكر الله جل وعلا في اي حالة من الحالات حتى عند الظرب بالسيوف عند الظرب بالسيوف ظرب الاعداء ظرب الكفار اذكر الله في هذه الحالة لا تغفل يمدك بعونه وتوفيقه. وينصرك ويذكرك - 00:15:32
اذكروني اذكركم من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ جماعة من الناس ذكرته في ملأ خير منهم ولا تنيا في ذكري لا تفترا وجميع الطاعات من ذكر الله جل وعلا - 00:15:57
الصلاة ذكر لله الصيام ذكر لله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكر لله الدعوة الى الله جل وعلا بالحكمة والموعظة الحسنة ذكر لله قراءة القرآن ذكر لله التسبيح والتحميد والذكر - 00:16:35
ذكر لله فجميع الطاعات ذكر لله جل وعلا ولا تنيا في ذكر اذهبا الى فرعون انه طغى تجاوز الحد تكبر هو عبد مخلوق لله مشية خالقة وطلب وامر الناس ان يعبدوه هو - 00:17:08

وهذا اشد الطغيان اذهبا الى فرعون انه طغى تجاوز الحد فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى منظر اذهبا الى فرعون انه طغى الله جل وعلا يقول عنه انه طغى - 00:17:59

تجاوز الحد وتكبر وتعاظم وقال انا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري وقال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقال قولا عظيما تتزلزل له الجبال الراسخة - 00:18:36

ومع ذلك يقول ربنا جل وعلا فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فقولا له قولا لينا ما هذا القول اللين اعرض عليه الدعوة عرضا لا امر المياه قال بعض المفسرين - 00:19:08

قولا له يا ابا فلان يا يا ابا العباس يا ابا مرة يا ابا كذا تلطف معه وان كان طغى وتجاوز الحد فقولا له قولا لينا له ان اطعت الله جل وعلا - 00:19:42

اعطاك الله القوة والشباب وثبت لك الملك فلا يؤخذ منك حتى تموت يستمر شبابك ويستمر تلذذك بالشهوات بالطعام والشراب والنكاح قولا له تنعم في الدنيا وتنعم في الاخرة بجنة عرضها السماوات والارض - 00:20:16

اعرض عليه الدعوة الى الله جل وعلا بلطف ولين فقولا له قولا لينا وهذا تشريع من الله جل وعلا لعباده الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولمن اقتفى اثرهم من الدعاة الى الله - 00:20:57

ويقول لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن - 00:21:32

ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين انت عليك الرفق واللين وتلطف ولا تقل هذا شقي او هذا منافق او هذا كافر او هذا لن يقبل ولن يستفيد انت لا تدري عن هذا الله جل وعلا هو اعلم - 00:22:04

ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين واما انت فعليك التلطف فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى الله جل وعلا يعلم قبل ان يخلق الخلق - 00:22:28

بان فرعون لن يتذكر ولن يخشى ولن يقبل مهما قيل له من القول اللين الحسن لن يقبل لكنه جل وعلا قال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى. اطمعا في هدايته - 00:22:54

لاجل ان يدعو الداعي وهو طامع بالقبول حريص كل الحرص على القبول ومتوقع له ولا يجوز للمرء ان يقول انا ساقول لفلان كذا وكذا لكن اعلم انه لن يستجيب. لا يا اخي - 00:23:21

وما يدريك واحرص على التلطف به لعله يستجيب فالداعي يكون واثق وعنده الرغبة وحرص على هداية من توجه اليه وله امل كبير في الهداية لا يكون عنده شيء من اليأس - 00:23:47

فلا يصدق في الدعوة او لا يخلص معه او لا يعطيه من نفسه ما يستحق بل يقبل على من توجه لدعوته الجازم بانه سيهتدي على يديه وقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى. رغباه - 00:24:28

وحسن له القبول والاستجابة فيما يعطى في الدنيا وما يدخر له في الاخرة لعله يتذكر يتعظ او يخشى يخاف الله جل وعلا ويخاف عقابه ويقبل على الطاعات لعله يأسف على ما مضى من اعماله - 00:25:01

لعله يرعوي ولعل للترجي قال بعضهم لما قال لعل والله جل وعلا يعلم ازلا انه لا يهتدي. مع ان لعل للترجي قالوا هذه لعل في حق موسى وهارون لان موسى وهارون - 00:25:42

لا يدريان هل يستجيب او لا يستجيب فهما عبر لهما بعبارة تشعرهم بانه في امل الاستجابة وامل الاستجابة قريب ولذا جاء بلعل وقال بعض المفسرين لعل على بابها للترجي ووقع - 00:26:12

ما اراد الله جل وعلا وتذكر فرعون وخشي لكن متى حين لا ينفعه ذلك والا التذكر والخشية حصلت من فرعون متى حينما قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل - 00:26:45

وانا من المسلمين قيل له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ما نفعت لان المرء في دار المهلة وله حق الرجوع والندم والله جل

وعلا جواد كريم يقبل التوبة الى حد - 00:27:09
ما لم يغرغر اي تصل الروح الى الحلقوم وحينئذ اذا عاين الملائكة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل لعله يتذكر او يخشى لعله يندم على ما فرط منه - 00:27:44
يتذكر حاله وينظر في منشأه كيف نشأ وكيف ولد وكيف تربى في نعم الله جل وعلا ويتذكر مآله وانه صائر الى ما صار من قبله بلا شك لان المرأة اذا خاف - 00:28:13
اذا خاف الله جل وعلا اطاعه اذا خافه حقيقة اطاعه فمن عصى الله جل وعلا ما خافه او خافه ما عصاه ما خافه الخوف الحقيقي قد يوجد الخوف لكنه خوف ضعيف - 00:28:46
وهذه الاية اية عظيمة فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى منهج بالدعوة الى الله جل وعلا موسى عليه السلام افضل اهل زمانه على الاطلاق وفرعون هذا اشقى اهل زمانه على الاطلاق - 00:29:16
ومع ذلك امر موسى وهارون بان يقولا لفرعون قولا لينا وبالدعوة الى الله جل وعلا برفق ولين يحصل الخير والبركة والاستجابة لان المرأة اذا تلطف مع من اراد ان يدعوه ان كان مسلم - 00:29:50
عنده شيء من الكبائر والمعاصي وترك الواجبات خاطبه بالاخوة وانه يحبه ويحب له ما يحب لنفسه وذكر شيئا من محاسنه من اجل ان ينشرح صدره للقبول وان كان كافرا لم يذكره بالاخوة لكن يذكر انه حريص على الخير له - 00:30:18
وانه يحب له السعادة في الدنيا والاخرة وانه يخاف عليه من العذاب ويحسن ان يذكر له شيئا من محاسنه عند دعوته لينتبه وليستجيب وليصغ لمحدثه ثم بعد ذلك يدخل فيما اراد - 00:30:55
برفق ولين وسر كلما كانت الدعوة سرا بين الداعي والمدعو فهو احرى للقبول والاجابة وخاصة مع اخيك المسلم وكما ورد المؤمن يستر وينصح والمنافق يفضح واذا وقعت على زلة لاخيك المسلم - 00:31:29
فاسترها وانصحوا سرا بينك وبينه ولا تفضحه في الملأ من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة المؤمن يستر الزلات وينصح يبذل النصيحة والمنافق يفضح والعياذ بالله ويتبجح بما قال - 00:32:12
والمواقف التي وقفها وانه قال كذا وقال كذا والمؤمن الذي يرجو ثواب الله في دعوته وتوجيهه يعلم يقينا ان من قال هذا القول من اجله انه يعلمه ولا حاجة لاعلام الاخرين - 00:32:46
الذي قلت هذا القول من اجله علمه منك جل وعلا واطلع عليه وسمعه ورآك وادخر لك ما تستحق من الثواب الجزيل عنده يوم تلقاه ولا حاجة لاطلاع الاخرين بل ربما اطلاع الاخرين - 00:33:22
يفسد عملك ويحبط ثوابه انك ربما اذا اطلعت الاخرين من اجل ان يمدحوك بذلك ويثنوا عليك به بطل عملك لم يكن لله كان للاخرين ولا ثواب لك عندهم ولا ثواب لك عند الله - 00:33:51
والله جل وعلا جواد كريم يتحبب الى خلقه حتى العصاة منهم حتى الفجار حتى الظلمة يتحبب اليهم لعلهم يرجعون ومن تحببه جل وعلا لعباده لخلقه عموما قوله جل وعلا لموسى وهارون - 00:34:20
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال بعضهم يا من يتحبب الى من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه فهو الى يدعوه ويناديه اقرب واسرع جل وعلا من تقرب الي شبرا - 00:34:51
تقربت اليه ذراعا. ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا. ومن اتاني يمشي اتيته هرولة والله جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل - 00:35:26
واذا اقترف العبد ذنبا فتاب منه توبة صادقة تاب الله عليه وابدله بحسنة مقابل توبته بدل الذنب هذا العظيم جعله حسنة جل وعلا وما ذاك الا لجوده وكرمه واحسانه ولطفه جل وعلا بعباده - 00:35:53
ومناداته لهم في سائر الاوقات ليسألوه ليعطيهم ويستغفروه ليغفر لهم ويقول جل وعلا واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون - 00:36:29

فهو جل وعلا جواد كريم يتفضل على عباده دائما وابدا وخاصة في اوقات الاجابة في الازمنة الفاضلة وفي الامكنة الفاضلة يتحرى العبد الوقت المناسب الذي تتحرى فيه الاجابة في اخر الليل - 00:37:01

وبين الاذان والاقامة وعند نزول المطر وعند اقبال القلب على الله المؤمن يجد نفسه احيانا عنده اقبال ورغبة في الخير فيغتنم هذه الفرصة ويقبل على الله جل وعلا بالدعاء والتضرع - 00:37:38

ولن يخيب من دعاه وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة ان اجابة الله جل وعلا لعباده على ثلاثة انحاء ثلاثة انواع لن يخيب داع وستكون الاجابة في واحد او اكثر من امور - 00:38:09

قد يعجل الله للعبد دعوته وقد يدفع عنه من السوء ما هو خير له مما دعا به وقد يدخر الله له في الدار الاخرة ما هو خير له مما دعا به - 00:38:40

تعجل او يدفع عنه من السوء ما هو مقدر عليه لكن دفع بهذا الدعاء لا يرد القدر الا الدعاء او يدخر له في الدار الاخرة ما هو خير له مما دعا به؟ - 00:39:04

قال الصحابة رضوان الله عليهم اذا نكثر ما دام ان الدعوة لن تضيع عند الله جل وعلا. اذا نكثر قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم الله اكثر كلما اكثرتم في الدعاء - 00:39:25

اكثر الله جل وعلا بالاجابة والله جل وعلا لا يعجزه شيء وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفي الحديث القدسي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد - 00:39:47

فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر فالحوا على الله جل وعلا بالدعاء والتضرع والرغبة فيما عنده بقلب مقبل على الله موقن بالاجابة - 00:40:11

كما قال عليه الصلاة والسلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وقال عليه الصلاة والسلام لا يستجاب الدعاء من قلب غافل وقال عليه الصلاة والسلام يستجاب للعبد ما لم يدعو باثم او قطيعة رحم او يعجل - 00:40:38

قيل يا رسول الله كيف يعجل قال يقول دعوت ودعوت فلم ارى يستجب لي. يعني يصيبه اليأس والعياذ بالله. في هذه الحال لا يستجاب له لكن ادع يا اخي وانت موقن بالاجابة - 00:41:06

نوقن بان الله يستجيب لك يعطيك ما سألت او يدخر لك ما هو خير مما سألت او يدفع عنك ما هو خير لك مما سألته الحوا على الله جل وعلا بالدعاء - 00:41:21

وخاصة في هذه الايام المباركة وخاصة في هذه العشر الاواخر من رمضان التي يتحرى فيها ليلة القدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمظان اصلي ويرقد واذا دخلت العشر - 00:41:40

شد المئزر وايقظ اهله واحيا ليله عليه الصلاة والسلام وجد واجتهد في العبادة تحريا لليلة القدر التي هي كما قال الله جل وعلا خير من الف شهر يقول عليه الصلاة والسلام من حرم خيرها فقد حرم - 00:42:07

وليلة القدر تتحرى في العشر الاواخر من رمضان وفي اوتاره في ليالي الوتر والمرء يلح على الله جل وعلا بالدعاء ويسأله ما احب من خيري الدنيا والاخرة يسأله ما احب من خيري الدنيا والاخرة - 00:42:29

وهو موقن بالاجابة فرح بوعد الله جل وعلا ووعد رسوله صلى الله عليه وسلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:42:58